ASJP Algerian Scientific Journal Platform

- دراسات اقتصادية -

ISSN 2602-7925

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/417

المجلد:16العدد: 02(2022) ص525-539

التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا وفق مقاربة إعادة الإنتاج و مجتمع بلا مدارس

Distance education under the Corona pandemic According to the approach of productivity and a society without schools

مرزاق عبد القادر*	شرفاوي حاج عبو	مرزوقي كريمة
جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)	جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)	جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)
Merzag.abdelkader@univ-bechar.com	cherfaoui.hadj.abbou@gmail.com	Karima.merzouki@univ-bechar.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/02/14

تاريخ القبول:
2022/05/05

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المؤسسة التربوية
- ✓ التعليم عن بعد
- ✓ جائحة كورونا

الملخص:

لقد أحدث وباء كوفيد 19 تغيرات و هزات في الأنظمة التعليمية في كثير من الدول فمنها من اندمجت و تكيفت مع هذه التحولات و منها لم تتوفر لها الإمكانيات من أجل مواكبة هذه التطورات، هذا التغير المفاجئ مس عملية التعليم التي تلقن في المدارس و الجامعات، حيث أن عملية التعليم تعتبر من الركائز التي يقوم عليها المجتمع، و لضمان الاستمرارية في توفير المادة البيداغوجية عن بعد قامت المنظومة التعليمية بإنشاء مواقع و منصات تربوية على شبكات الانترنت تقدم على مستواها مادتها العلمية ،في ورقتنا البحثية هذه سنتناول المؤسسات التربوية و التعليمية و التعليم عن بعد في ظل الجائحة وفق مقاربة إعادة الإنتاج و مجتمع بلا مدارس.

Article info

Received
14/02/2022

Accepted
05/05/2022

Keywords:
- ✓ *Educational institution*
- ✓ *Distance education*
- ✓ *Corona Pandemic*

Abstract :

The Kofid epidemic has brought about changes and shakedowns in the systems of upscaling in a number of countries. Those that have integrated and adapted to these transformations have not had the means to cope with these developments.the educational system has set up web sites and educational platforms that provide scientific materials in our research paper. We will deal with educational institutions and distance education in the context of the pandemic in accordance with the approach of re-production and a society without schools.

* المؤلف المرسل .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

. مقدمة:

لقد طال التطور التكنولوجي العديد من المجالات في معظم الدول المتطورة حيث لمس جميع المجالات بما في ذلك مجال التربية و التعليم و كنتيجة لتوظيف هذه التقنيات في المجال التربوي و التعليم العالي، أصبح الاهتمام بهذه التكنولوجيا في تزايد مستمر و ذلك من خلال تطوير برامج تواكب الواقع المعاش، لما يكون الحديث عن تقدم الدول يتعين هذا بمقدار الخدمات التي تقدمها هذه الدول لمواطنيها و مدى ارتياحهم للجهود المبذولة في سبيل تحقيق متطلباتهم، و نرى أن قطاع التربية يشكل حجر الأساس لتقدم المجتمعات و مع ظهور العولمة توجب الاستثمار أكثر في هذا القطاع الحساس الذي يعد ركيزة نظام الدول و بالأخص الاستثمار في العنصر البشري الذي هو أهم شيء لإحداث أي تغيير في أي منظومة و بتكلفة تكون شبه منعدمة، و مع ظهور و انتشار وباء كوفيد 19 كيفت الدول جل أنظمتها بما يتوافق و التباعد الاجتماعي كما مس هذا التغيير أيضا أنظمتها التربوية و هذا من خلال التعليم عن بعد، و الذي يعد آلية جديدة لتلقين الدروس هذا في ظل انتشار الوباء ، و يعتبر بديل للحضور الإجباري للتلاميذ داخل المؤسسات التربوية .

إن موضوع التعليم عن بعد فرض نفسه بناء على هذه جائحة و هذا للحد من انتشارها، و ذلك ضمن تدابير الحجر المنزلي و إخلاء مقاعد الدراسة و الذي بدوره يضمن الاستمرارية التربوية في تقديم المادة البيداغوجية للتلاميذ بدون انقطاع عن بعد، حيث تمت الاستفادة من تطوير هذه التقنية و توظيفها في المجال التعليمي و أصبح التعلم متوفرا للجميع، و لقد أحدث الجائحة تغيرات و هزات في الأنظمة التعليمية في كثير من الدول فمنها من اندمجت و تكيفت مع هذه التحولات و منها لم تتوفر لها الإمكانيات المادية و البشرية من أجل مواكبة هذه التطورات.

هذا التغير المفاجئ الذي مس المجتمع بصفة عامة و على مستوى جميع مؤسساته جراء الوباء المنتشر الذي أحدث أزمة عالمية، كما مس هذا الأخير عملية التعليم التي تلقن في المدارس و الجامعات، عملية التعليم تعتبر ركيزة من ركائز التي يقوم عليها المجتمع و الذي هو في أزمة جراء الجائحة، و لضمان الاستمرارية في توفير المادة البيداغوجية عن بعد قامت المنظومة التعليمية بإنشاء مواقع رقمية و منصات تربوية على شبكات الانترنت تقدم على مستواها مادتها العلمية ،في ورقتنا البحثية هذه سنتناول المؤسسات التربوية و التعليمية و التعليم عن بعد في ظل الجائحة وفق مقاربة إعادة الإنتاج و مجتمع بلا مدارس، و من خلال ما سبق نطرح التساؤل التالي :

ما مدى مواكبة المؤسسات التربوية و التعليمية للتعليم عن بعد في ظل الجائحة وفق مقاربة إعادة الإنتاج و مجتمع بلا مدارس ؟

2. تحديد مفاهيم الدراسة :

1.2 المؤسسة التربوية و التعليمية :

"يمكن تعريف المؤسسات التربوية والتعليمية هنا بأنها: تلك المؤسسات الاجتماعية التي خصصها المجتمع للقيام بوظيفة التعليم الرسمي كهدف عام، يستند إلى رؤى وبرامج ومناهج عامة محددة ثابتة نسبيا، تهدف عموما إلى إعداد أبناء المجتمع سلوكيا ومعرفيا، عبر دورات ومراحل تتكامل في عمومها، لكنها تتمايز حسب السن ؛ و حسب نوع البرامج والمناهج والأهداف الخاصة بكل منها؛ وظروف المكان والزمان، بما يجعل من تلك المؤسسات تتميز أيضا بالتعدد والتنوع وفق سن المتعلمين ووفق أهداف البرامج والدورات والبرامج التعليمية"(العياشي، 2019، ص.04).

2.2 التعليم عن بعد :

يعرف التعليم عن بعد بأنه "هو عملية نقل المعرفة إلى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلا من انتقال المتعلم إلى المؤسسة التعليمية و هو مبني على أساس إيصال المعرفة و المهارات و المواد التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط و أساليب تقنية مختلفة حيث يكون المتعلم بعيدا أو منفصلا على المعلم أو القائم على العملية التعليمية و تستخدم التكنولوجيا من أجل ملئ الفجوة بين كل الطرفين بما يحاكي الاتصال الذي يحدث لوجه "(التعليم عن بعد مفهومه،أدواته و استراتيجياته،2020،ص.14)

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما "يقصد بالتعلم عن بعد أو باللغة الإنجليزية "Distance Learning" بأنه الوسيلة التي يباشِر بها المعلم وظيفته مع تلاميذه وطلبته عن طريق استخدام الانترنت، لهذا يسمى التعليم عن بعد، ويقصد به أن هناك مسافة بعيدة قد تفصِل بين المعلم والطلبة، بغض النظر عن المسافة التي تقطع بينهم، فهم يقومون بالتواصل من أجل القيام بعملية التعليم والتعلم، كما ويعرف التعليم عن بعد أنه "وجود عناصر العملية التعليمية مثل المادة والمنهج والمعلم والطلبة والمقاعد ووسائل الاتصال والأوراق والأقلام ولكن، لا يكون التواصل مباشرا كونه يتم عبر الإنترنت"(الصديق بوشعالة، 2020)

كما قد عرّف بأنه : " عمليّة نقل المعرفة إلى المتعلم في موقع إقامته أو عمله بدلا من انتقال المتعلم إلى المؤسسة التعليمية ، و هو مبني على أساس إيصال المعرفة و المهارات و المواد التعليمية إلى المتعلم عبر وسائط و أساليب تقنية مختلفة ، حيث يكون المتعلم بعيدا أو منفصلا عن المعلم القائم على العملية التعليمية ، و تستخدم التكنولوجيا من أجل سد الفجوة بين كل من الطرفين "(بن سيف الهمامي ،إبراهيم.2020)

3.2 جائحة كورونا :

هي وباء عالمي اجتاح كل الدول و جمد جل النشاطات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و التربوية ، فتم توجيه هذه الأنشطة من أجل استمراريتها إلى عن بعد .

4.2 إعادة الإنتاج :

"إعادة الإنتاج كتصور يحمل معنى مفاده أن المجتمع يسعى إلى إعادة إنتاج نفسه من خلال إعادة إنتاج نفس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، و مفهوم إعادة الإنتاج عند بورديو هو إستراتيجية يمكن من خلالها لنسق ما أن يحافظ على علاقات القوة التي بداخله، و أن يبين حدوده ويحافظ عليها "(قروق، 2021) .

5.2 مجتمع بلا مدارس :

" مجتمع بلا مدارس هي قضية أثارها العالم النمساوي إيليتش "و هي التي تكرس سياسة التخلف و تسهم في توريث الفقر و البؤس الاجتماعي ، لذا نادى إيفان إيليتش إلى إلغاء هذه المدرسة الطبقية غير الديمقراطية " (حمداوي ،2018.ص.119.120)

3. المؤسسات التربوية و التعليم عن بعد في ظل أزمة الجائحة :

1.3 أثر الجائحة على الأطفال المتعلمين:

"ألقت أزمة فيروس كورونا بظلالها على قطاع التعليم؛ إذ دفعت المدارسَ والجامعات والمؤسسات التعليمية لإغلاق أبوابها تقليلا من فرص انتشاره. وهو ما أثار قلقا كبيرا لدى المنتسبين لهذا القطاع، وخاصة الطلاب المتأهبين لتقديم امتحانات يعدونها مصيرية مثل التوجيهي وكامبردج وغيرها؛ في ظل أزمة قد تطول، كل هذا دفع بالمؤسسات التعليمية للتحول إلى التعلم الإلكتروني (E-Learning)،كبديل طال الحديث عنه والجدل حول ضرورة دمجه في العملية التعليمية؛ خاصة بعد أن تأثرت العملية التعليمية بشكل مباشر بأتمتة الصناعة وتطور تكنولوجيا "الذكاء الصناعي" (Artificial Intelligence) و"إنترنت الأشياء" (Internet of Things) وكذلك ثورة تكنولوجيا المعلومات التي اقتحمت معظم أشكال حياة الإنسان وأصبحت جزءا أصيلا منها."(الخطيب،2020)

"أثبت التعليم عن بعد أنه الحل المثالي، الذي يمكن الاعتماد عليه، ليس فقط من أجل استمرارية التعليم، ولكن أيضا للحفاظ على صحة الطلاب والمعلمين خلال فترات العزل الاجتماعي والحجر الصحي. وكان تقرير صادر عن البنك الدولي، تحت عنوان "تحقيق مستقبل التعليم: من فقر التعلم إلى التعلم للجميع في كل مكان" قد أشار إلى أن إغلاق المدارس جراء تفشي وباء كوفيد 19، زاد من تعميق أزمة التعليم العالمية، وزاد من ظاهرة "فقر التعليم"، التي يعاني منها تلاميذ المرحلة الابتدائية في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

من 54% إلى 63%، فضلا عن تعريض هذا الجيل من الطلاب، لخطر فقدان نحو 10 تريليونات دولار، من دخلهم المستقبلي، على مدار متوسط العمر، وهو ما يعادل نحو 10% من إجمالي الناتج المحلي العالمي"(البغدادي، 2021).

و نشر البنك الدولي على موقعه الخاص "أن الجائحة ألحقت الأضرار بحياة الأطفال الصغار والطلاب والشباب و يفاقم الاضطراب الذي اعترى المجتمعات و الإقتصادات بسبب الجائحة من أزمة التعليم العالمية القائمة بالفعل ويؤثر على التعليم بشكل غير مسبوق، لكن حتى قبل جائحة كورونا، كان العالم يواجه أزمة في التعلم. إذ كان هناك 258 مليون طفل في المراحل الأساسية والثانوية قد تسربوا من التعليم، وبلغت معدلات فقر التعلّم في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل 53%، ما يعني أن أكثر من نصف مجموع الأطفال في سن العاشرة لا يمكنهم قراءة نص بسيط وفهمه. وفي منطقة أفريقيا جنوب الصحراء، اقترب هذا الرقم من 90%. لقد أدت جائحة كورونا إلى تفاقم أزمة التعلم، ومن المرجح أن يستمر تأثيرها على رأس المال البشري لهذا الجيل من الطلاب لفترة طويلة.وفي أبريل/نيسان 2020 توقف 94% من الطلاب أو 1.6 مليار طفل- عن الذهاب إلى المدارس على مستوى العالم، ومازال نحو 700 مليون طفل يدرسون اليوم في المنزل في أجواء يلفها عدم اليقين والضبابية، بينما تنظر الأسر والمدارس في عدد من الخيارات المتنوعة من التعليم عن بعد، أو الابتعاد عن المدرسة من أساسه. وفي الغالبية العظمى من البلدان، لا يبدو أن ثمة نهاية لهذه الحالة من عدم اليقين والغموض"(تقرير البن الدولي، 21 جانفي 2021).

"عندما بلغ الأمر ذروته، كان إغلاق المدارس بسبب كوفيد-19 يؤثر على نحو 90 بالمائة من الطلاب في جميع أنحاء العالم -بما في ذلك 743 مليون فتاة. توجد أكثر من 111 مليون طفلة منهن في أقل البلدان نموا"(تفادي ضياع جيل كورونا، نوفمبر 2020.ص 03).

"ويبين تحليل اليونيسف لقاعدة بيانات معهد ماكس بلانك في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 أنه من ضمن 87 دولة تضمها قاعدة البيانات المصنفة حسب الفئة العمرية فإن 11 بالمائة من حالات عدوى كوفيد-19 البالغ عددها 7.25 مليون إصابة (54 بالمائة من مجموع الحالات حول العالم)"(نفس المرجع السابق.ص 04).

2.3 أثر الجائحة على التعليم في المؤسسات التربوية:

"على الرغم من أن التعليم ضرورة ملحة ، و حق أساسي من حقوق الإنسان بغض النظر عن الظرف الذي يعيش فيه فان مصطلح التعليم في ظل الأزمات و الطوارئ مصطلح حديث نسبيا ، يأتي ضمن الهدف الرابع لأهداف التنمية المستدامة ، الذي يتحدث عن " ضمان التعليم الجيد المنصف الشامل للجميع"، و تعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع ، مع العلم انه ثمة أكثر من 2 مليون طفل خارج إطار المدرسة في المناطق التي تتعرض للحروب و النزاعات و الكوارث الطبيعية ، أما منذ جائحة كورونا فقد وقع حق جميع الأطفال في التعليم تحت التهديد في كل مكان و في الوقت نفسه لكن بنسب متفاوتة و تأثر بالأخص الطلبة الأكثر فقرا و الذين يعيشون في مناطق أزمات أخرى بصورة أكبر"(عفونة،التعليم في ظل الأزمات ،2021.ص 22-23)

"أوجدت جائحة كوفيد 19 أكبر انقطاع في نظم التعليم في التاريخ، وهو ما تضرر منه نحو 1,6 بليون من طالبي العلم في أكثر من 190 بلدا وفي جميع القارات. وأثرت عمليات إغلاق المدارس وغيرها من أماكن التعلم على 94 في المائة من الطالب في العالم، وهي نسبة ترتفع لتصل إلى 99 في المائة في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل من الشريحة الدنيا ، و تفاقم الأزمة الفوارق التعليمية القائمة أصلا عن طريق الحد من فرص الكثير من الأطفال والشباب والبالغين المنتمين إلى أشد الفئات ضعفا أولئك الذين يعيشون في مناطق فقيرة أو ريفية والفتيات واللاجئون والأشخاص ذو الإعاقة في مواصلة تعلمهم وثمة خوف من أن تمتد الخسائر في التعلم إلى ما يتجاوز هذا الجيل وتمحو عقودا من التقدم في مجالات ليس أقلها دعم فرص الفتيات والشابات في الالتحاق بالتعليم والبقاء فيه. وقد يتسرب من التعليم نحو 8,23 مليون طفل وشاب آخرين)من مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي(أو قد

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لا يتمكنون من الالتحاق بالمدارس في العام المقبل بسبب التأثير الاقتصادي للجائحة وحده "(التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعدها،2020،ص.02).

إن الانتشار السريع لهذا الوباء قيد حريات الأشخاص و قلل من دور المؤسسات و قيد حرية الفرد من التفاعل الاجتماعي داخل المؤسسات التي هو عضو فيها من خلال عملية التباعد الجسدي و الاجتماعي ، " هذا الأمر يستلزم تباعد جسدي مما نتج عنه تباعد اجتماعي بين الفواعل و الأنساق الاجتماعية ، واختفت فجأة جميع أشكال التجمعات البشرية خارج إطار الأسرة وتلاشى المجتمع لصالح الانكفاء على الذات، والنكوص إلى الوحدة الأصغر في مكوناته و في حالة فريدة من تكبيل الجسد، زادت الريبة من كافة أشكال التقارب، خالط ذلك شعور بالخطر والخوف من انتقال العدوى والمرض، كل ذلك في مجتمعات لطالما قامت على نمط ثقافي يعزز الثقة والتقارب "(ملكاوي و آخرون.ص.10) ، فتوقفت معظم الأنشطة الاجتماعية الأمر الذي دفع الإنسان إلى تحويل جميع أنشطته عن بعد .

"خلال الجائحة عانى ملايين الأطفال من انقطاع جزئي أو كلي عن التعليم لمدد متفاوتة ، و تحول الكثير منهم إلى التعلم عن بعد أو التعلم الالكتروني ، و هو ما شكل حالة من التوتر في صفوف الطلبة و معلميهم حول استمرار تقديم خدمة تعليم جيد يتلاءم و احتياجات الطلبة المختلفة ، و حول التباين في أوضاعهم الصحية و الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية ، و ساهم أيضا في زيادة الفجوة المعرفية بين المجتمعات و الأسر من خلفيات مختلفة فالطلبة من المدارس الخاصة و التجمعات الميسورة و الدول الغنية لم يتأثر وضعهم كثيرا إما الطلبة من المناطق المهشمة و المخيمات و التجمعات الفقيرة و الدول النامية فلم يستطيعوا الالتحاق بالتعلم عن بعد الكترونيا بصورة كاملة أو دائمة ، و ذلك لغياب التجهيزات الالكترونية أو ضعف البنية التحتية، أو عدم جاهزية أولياء الأمور و المعلمين للمساعدة في تأمين ذلك على المستوى الفني و التقني و التربوي ".(عفونة،التعليم في ظل الأزمات ،2021.ص 22-23)

"وبالمثل، كان للانقطاع في التعليم وسيظل له آثار كبيرة تتجاوز التعليم. ويؤدي إغلاق مؤسسات التعليم إلى عرقلة تقديم خدمات أساسية للأطفال والمجتمعات المحلية، بما في ذلك القدرة على الحصول على الغذاء المغذي، ويؤثر على قدرة الكثير من أولياء الأمور على العمل، ويزيد من مخاطر العنف ضد النساء والفتيات. " (التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعدها،2020،ص.02).

"ومن جهة أخرى، حفزت الأزمة الابتكار داخل قطاع التعليم ، وقد رأينا نهجا مبتكرة دعما لاستمرارية التعليم و التدريب : وجرى تطوير الحلول القائمة على التعلم عن بعد بفضل الاستجابات السريعة من قبل الحكومات و الشركاء في جميع أنحاء العالم دعما لاستمرارية التعليم بما في ذلك التحالف العالمي للتعليم الذي دعت إليه اليونسكو" (نفس المرجع السابق،ص.02).

"ومع زيادة الضغوط المالية وتعرض المساعدة الإنمائية للضغوط ، يمكن أيضا أن يواجه تمويل التعليم تحديات كبرى تؤدي إلى تفاقم الفجوات الهائلة في التمويل المرصود للتعليم قبل جائحة كوفيد-19 .وبالنسبة للبلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل من الشريحة الدنيا، على سبيل المثال، بلغت هذه الفجوة مبلغا مذهلا قدره 148 بليون دولار سنويا، وقد ترتفع الآن بما يصل إلى الثلث. "(نفس المرجع السابق،ص.02)

هذا لا يمانع تسليط الضوء على الجانب الآخر للأزمات ، فان لها نتائج جانبية ايجابية ، مثل امتلاك الطلبة مهارات و معارف جديدة بسبب التحديات المرحلية ، إذ تحتم عليهم الاستعداد و التعلم لضمان البقاء .على سبيل المثال : إن أزمة كورونا قد حولت النشاط الالكتروني للطلبة عن تسلية و إضاعة الوقت إلى التعلم و التشارك و التواصل العلمي ، و زودتهم بمهارات تقنية متنوعة ، و عرضتهم لتجارب تعليمية و تقويمية غنية سينتج عنها تغيرات في النظام التعليمي مستقبلا، فهذا المتعلم لن يرضى الرجوع إلى الوراء بعد إن امتلك

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مهارات التعلم الذاتي ، و أصبح محورا معليا و شريكا نشطا في العملية التعليمية ". (عفونة،التعليم في ظل الأزمات ،2021.ص 22-23)

كما " كان من نتائج حالة الإرباك التي سببتها أزمة كوفيد19 للحياة اليومية أن ما يصل إلى 40 مليون طفل في جميع أنحاء العالم قد فاتتهم فرص التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة في السنة الحرجة السابقة للتعليم المدرسي ، وهكذا فقدوا التواجد في بيئة محفزة وثرية و فاتتهم فرص للتعلم، والتفاعل الاجتماعي، بل والحصول على القدر الكافي من التغذية في بعض الحالات ، ومن المرجح أن يؤدي ذلك إلى الإضرار بنمائهم الصحي في الأجل الطويل، ولا سيما الأطفال الذين ينتمون إلى .أسر فقيرة أو محرومة " (التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعدها،2020،ص.05).

و ذكرت منظمة اليونيسيف في الموجز السياساتي الخاص بها الصادر سنة 2020 في صفحتها السادسة أن " هذه الأزمة أبرزت بعض مواطن الضعف في نظم التعليم والتدريب في المجال التقني والمهني، بما في ذلك انخفاض مستويات الرقمنة و أوجه القصور الهيكلي التي طال أمدها. وأدت حالات التعطل التي شهدتها أماكن العمل إلى صعوبة تنفيذ منظومات التلمذة الصناعية و تطبيق أساليب التعلم القائمة على العمل، وهي عناصر أساسية ألي نظام تقني ومهني مؤد لوظائفه ومتجاوب مع متطلبات السوق.، وبينما أتيح التعلم عبر الإنترنت في القطاع الفرعي للتعليم العالي بشكل عام من خلال المحاضرات المسجلة ومنصات الإنترنت، أرجأت بعض الجامعات التعلم والتدريس حتى إشعار آخر، بسبب النقص في البنى التحتية لتكنولوجيا المعلومات اللازمة لكل من الطالب والمعلمين" .

"ويحدد البنك الدولي ثالثة سيناريوهات محتملة لفقدان التعلم (الشكل 3) انخفاض في متوسط مستويات التعلم لجميع الطلاب، أو اتساع نطاق توزع التحصيل التعليمي بسبب آثار الأزمة غير المتكافئة للغاية على مختلف السكان، أو حدوث زيادة كبيرة في عدد الطالب الذين يعانون من انخفاض شديد في مستوى التحصيل يعزى جزئيا إلى الأعداد الهائلة من حالات التسرب، وقد تشهد سنوات التعليم التكوينية أشد آثار الأزمة .وتشير عمليات المحاكاة بشأن البلدان النامية المشاركة في برنامج التقييم الدولي للطالب إلى أنه في حال عدم اتخاذ إجراءات تصحيحية، سيؤدي فقدان الطالب لثلث ما ينبغي تعلمه خلال الصف الثالث (أي ما يعادل ثلاثة أشهر من إغلاق المدارس) إلى تخلف 72 % من الطلاب إلى حد أنهم سيكونون لدى بلوغهم الصف العاشر إما قد تسربوا من المدارس و إما فقدوا القدرة على تعلم أي شيء في المدرسة "(التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعدها،2020،ص.08).

الشكل ٣ – سيناريوهات التعلم في فترة ما بعد أزمة كوفيد – ١٩: انخفاض متوسط التعلم، أو ارتفاع الانحراف المعياري، أو حدوث زيادة حادة في حالات التسرب

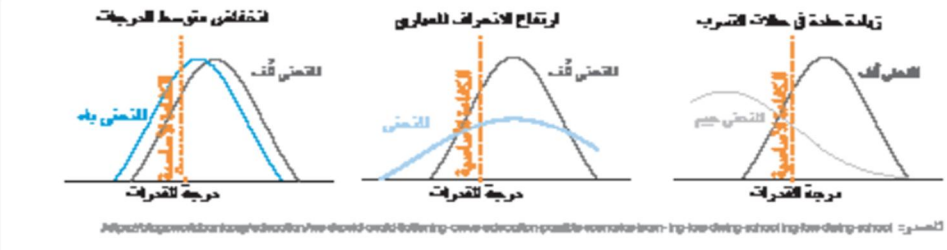

و لقد ذكرت الباحثة عفونة أن الجائحة ساهمت في زيادة الفجوة الرقمية ، و تعميق انعدام العدالة الاجتماعية و ضياع حق الأطفال في التعليم الجيد ، لذا على الدولة العمل على تطبيق معايير ضمان التعليم في ظل الطوارئ و الأزمات ضمن المحاور الآتية :

- المشاركة المجتمعية في العملية التعليمية ، و عدم الاعتماد الكي على الهيئات الرسمية ، لأنها لا تستطيع ضمان التعليم الجيد وحدها .
- التركيز على الاحتياجات المختلفة للطلبة لمنحهم الحق بالتعليم ، و الحق بالحماية و الأمن ، و الحق بالدعم النفسي و لتزويدهم بأدوات المقاومة و الصمود و التحمل و الاستمرار ، لإيصالهم إلى الإحساس بالسلام الداخلي و الخارجي على الرغم من الظروف المحيطة

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- وضع خطة طوارئ للتعليم ضمن تلبية الاحتياجات أعلاه ، و تتلاءم مع حالة الطوارئ و الثقافة و البيئة ، فلا تكون مستوردة من ثقافات أخرى بصورة معلبة ، إذ أنه ليس من خطة واحدة تصلح للمجتمع

- مشاركة الأطفال و الشباب و الأولياء في وضع خطة الطوارئ ، و إيجاد البدائل و الاستماع لصوتهم بوصفه صوتا مهما في العملية التعليمية .

- توفير بدائل عدة تتناسب مع كل التجمعات و الاحتياجات و القدرات ، لضمان التنوع و الشمولية في الخدمات ضمن البدائل المتاحة

- تمكين المعلم نفسيا و مهاريا ليستطيع مساعدة طلبته و دعمهم بصفته المحارب في الجبهة الأمامية .

إن ما يتعرض له الطفل في ظل الجائحة من انتقاص لحقوقهم في التعليم جيدا ، له ظاهرة خطيرة تهدد مستقبل العالم ، و علينا إيجاد الحلول البديلة سريعا لضمان عدم استمرار حالة التجهيل التي يتعرض لها الكثير من الطلبة ، لا سيما في المناطق الأكثر فقرا و الأقل حظا ، و الواقعة ضمن نطاق نزال أو حرب .

4. مواكبة المؤسسات التربوية و التعليمية لأزمة الجائحة :

"منذ إعلان حالة الطوارئ و فرض الحجر المنزلي تغير نمط الحياة إلى ضرورة " التباعد الاجتماعي" مما أدى إلى الاعتماد المكثف على توظيف الوسائط التقنية الحديثة للتعويض عن ذلك ، و قدم التعليم عن بعد حلولا جزئية للتخفيف من آثار "التباعد الاجتماعي". تمثلت الحلول بنشر الإرشادات المكتوبة، والفيديوهات، وبرامج المحاكاة التي تدرب الطلاب على تنظيم الوقت، والانضباط، والتركيز والعمل الجماعي عن بعد. لقد شكل التطور المتسارع في تقنيات التعليم عن بعد أساس ثورة التعليم التي نعيشها الآن، وكباقي الثورات ستوفر ثورة التعليم حلولا للعديد من الإشكاليات، لكنها ستخلق أيضا قضايا جديدة تشغل العالم أهمها تلك المتعلقة بمرحلة الطفولة، إن التربية الاجتماعية عبر التعليم عن بعد تشجع الأبوين على منح الطفل شعورا بالأمان والثقة بالنفس في المواقف المتعدّدة، والأطفال في التعليم عن بعد يحصلون على بعض الاستقلالية ويتواصلون مع الآخرين بثقة، ولا يخضعون لضغط أقرانهم بسهولة، وسيتعلم الأطفال من عائلاتهم والمحيطين بهم كيفية التصرف والتفاعل في البيئات الاجتماعية، وهو ما قد يسمح لهم أن يصبحوا اجتماعيين بصورة سوية. (سها نصر الله ،2021)

1.4 التعليم عن بعد و المساواة في التعليم تحت ظل هذه الأزمة:

ليس لدى كل الآباء الإمكانية، أو الاستعداد النفسي لإشراك أطفالهم في أنشطة اجتماعية متنوعة ومتابعتهم خلالها إذ أشارت الدراسات على مر السنين إلى تداعيات إضافية للتباينات الاجتماعية والاقتصادية على قدرات الطلاب. ربما تستطيع المدرسة تضييق هذه الفجوات إلى حد ما، بينما في غياب التعليم الحضوري ستزداد الفجوات عمقا، ويكون الضرر أكبر على الأطفال في الصفوف الدنيا، فيؤثر ذلك في القدرات الأكاديمية والعاطفية في السنوات اللاحقة. (سها نصر الله ،2021).

وهذا ما أشارت إليه دراسة (الصميدعي، 2017)، إذ تبين أن الظروف والملابسات المحيطة بالطفل تؤثر فيه تأثيرا كبيرا بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، كما أكدت نسبة كبيرة من المعلمين على وجود فارق بين الأطفال على المستويين العاطفي والأكاديمي، يعود إلى التباين في المستويات الخاصة بالتعليم، والحالة الاقتصادية والاجتماعية للوالدين. (سها نصر الله ،2021).

"كما أشار إيفان بان المدرسة وضعها الحالي هي مجرد أداة للطبقة المهيمنة التي تعمل على تمرير بعض القيم لتسخير النظام السيوسيوثقافي لصالحها ، كذلك الجانب المتعلم يكتسب بعض المهارات و المعارف التي تعطي الشرعية للتفاوت الاجتماعي القائم المنظومة التعليمية حسب إيليتش تعمل على تمرير القبول الطوعي للنظام الاجتماعي القائم من خلال المنهج الدراسي و هو ما دعا إلى مجتمع بلا مدارس هذا النظام لا يشجع على المساواة و لا ينتقي من هو أكثر قدرة و أكثر كفاءة و إنما ينتقي من هو أكثر مسايرة لتمثلات و توقعات

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الفئة التي تملك سلطة القرار لضبط النظام التعليمي. ، هذه المقاربة ستساهم في التخفيف من اللامساواة و عدم تكافؤ الفرص بين التلاميذ و ستحد من التفاوت من الحق في التربية و التعليم ، المشكل في تعليم عن بعد ليس فيه و لكن في كيفية التعامل مع هذا التعليم لكثير من الأسباب من بينها الأمية و الفقر و التهديد الذي يسببه على الطبقة المهينة على الاقتصاد ، إن التعليم عن بعد يشترط أن تكون الأسرة متعلمة و يكون لها دخل مادي يعمل على توفير وسائل التعليم عن بعد ، لكن الطبقات المهيمنة في دول العالم الثالث ترى في هذا الحد الأدنى بأنه يهد من استمرار هيمنتها السوسيو اقتصادية "(محاضرة مرئية للدكتور دريس).

5. أزمة التعليم عن بعد و علاقتها بالمؤسسات التربوية و التعليمية في ظل مقاربة إعادة الإنتاج و مجتمع بلا مدارس :

عند تطرقنا لأزمة التعليم عن بعد و علاقتها بالمؤسسات التربوية و التعليمية في ظل مقاربة إعادة الإنتاج و مجتمع بلا مدارس لا بد أن نتناول أهم النظريات السوسيولوجية التي انتقدت المدرسة و التي لاقت صدى على مستوى العالم مثل أطروحتي "إعادة الإنتاج" لبيير بورديو و جان كلود باسرون و " مجتمع بلا مدارس" لإيفان إيليتش باعتبار أنهما أبرز المدارس التي انتقدت المدرسة في سبعينيات القرن الماضي .

1.5 مقاربة إعادة الإنتاج لبيير بورديو و جان كلود باسرون:

روادها بيير بورديو و جان كلود باسرون، بنى الباحثان أطروحتهما على أساس نظرية الصراع القائمة في المجتمع ، وهو طرح يحاول فهم العلاقة بين النظام التربوي و التشكيلات الاجتماعية، وأن المدرسة تعمل على إنتاج وإعادة إنتاج المجتمع على صورة التباين الطبقي الكامنة فيه ، وهي ذاتها (المدرسة) نتاج للتقسيمات الطبقية داخل المجتمع (مرتبط ، 2020)

و هي مدرسة تنتمي إلى تيار الكليين الماكروسوسيولوجي و " أن المدرسة فيها هي فضاء للصراعات الطبقية من خلال خلق تمايز طبقي و أن المدرسة فضاء للصراعات الطبقية من خلال خلق تمايز طبقي ، فالمدرسة نظام لإعادة الإنتاج اللامساواة الطبقية " (محاضرة للدكتور السالمي) .

نظرية إعادة الإنتاج ترى بأن المدرسة غير محايدة و هي تعيد إنتاج الطبقات الاجتماعية فهي مرآة مصغرة للمجتمع تعمل على تحقيق اللامساواة بين الطبقات ، " و انطلاقا من فرضية سوسيولوجية أساسية تتمثل في كون المتعلمين لا يملكون الحظوظ نفسها في النجاح المدرسي و يرجع هذا إلى التفاوت الطبقي داخل الفصل الدراسي نفسه ، و قد استنتجا أن الثقافة التي يتلقاها المتعلم في المدرسة الفرنسية و الرأسمالية ليست ثقافة موضوعية أو نزيهة و محايدة ، بل هي ثقافة مؤدلجة تعبر عن ثقافة الهيمنة و ثقافة الطبقة الحاكمة و بالتالي تعيد لنا المدرسة إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها عن طريق الاصطفاء و الانتقاء و الانتخاب ، و من ثم فهي مدرسة اللامساواة بامتياز " (حمداوي،2018.ص.87) .

" كما يمارس عليهم عنفا رمزيا و هو عنف خفي يستعمله المدرس داخل المدرسة و بوصاية المؤسسة التربوية الذي يفرضه النظام التربوي كل هذا باسم الشرعية البيداغوجية ، أي أن المدرسة فضاء للصراع الاجتماعي بامتياز و المدرس هو الشخص الذي يكرس النظام الرأسمالي بناء على المنظومة التربوية ، "و لكي يتوافق أبناء أطفال الطبقة الدنيا دراسيا مع أبناء الطبقة العليا عليهم أن يتخلصوا من رواسب ثقافتهم و تعلم طرائق جديدة في التفكير و اللغة و السلوك ، أي يجب أن يمر حسب تعبير بيرنو أولا بعملية الانحلال من الثقافة ثم ثانيا بعملية المثاقفة " (حمداوي،2018.ص.89.88) .

إذا الوظيفة الايدولوجية من بين الوظائف الرئيسية للمدرسة داخل المجتمعات الرأسمالية عن طريق فرضها معايير ثقافية و لغوية معينة بحيث تعمل على فرض ثقافة الطبقة المهيمنة و نشرها داخل المجتمع من خلال المواد البيداغوجية ، " و يؤدي بأبناء الطبقة الكادحة إلى عدم مسايرة هذه الثقافة أي غير متساويين في الرأسمال الثقافي مما يخلق لهم نوع من الهابيتوس عن طريق العمل التربوي الذي يسعى أساسا لتشريب التعسف الثقافي المفروض من قبل الجماعة المسيطرة " (حمداوي،ص.88) .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فمن خلال التحولات و التغييرات و الأزمات التي أحدثها و باء كوفيد 19 على المجتمع و بخصوص قضية التعليم عن بعد ، نرى موقعة أطروحة إعادة الإنتاج داخل نسق منظومة التربية و كذا التعليم عن بعد بشكل خاص ، "حيث أن هذه النظرية وجدت التربة الخصبة في أغلب مجتمعات العالم الثالث التي تعاني منظوماتها التربوية من عدة اختلالات، ترجع هذه إلى تكريس المدرسة للطبقية و عدم تكافؤ الفرص و انخفاض مستوى المدرس، كما تم التأكيد على أن هذه المنظومات تقوم على آليتي التلقين و الحفظ التي تتم داخل حجرات المؤسسة التربوية، وهي أساليب بيداغوجية كلاسيكية أصبحت متجاوزة؛ بمعنى أن هذا النمط من التعليم يفرض التقييم عن طريق الاستظهار و الاسترجاع كمعايير أساسية لقياس عتبة التحصيل هذا إلى جانب ضعف الوسائل الديداكتيكية والتكنولوجية الحديثة إن لم تكن منعدمة في كثير من هذه البلدان و هزالة الميزانية المرصودة لهذا القطاع المهم " (مرتبط ، 2020)

إن دول للعالم الثالث و بالتحديد في تسيير الأزمات التي تفاجئها و من بينها أزمة التعليم عن بعد في زمن وباء كورونا نبه الأخصائيون على ضرورة تحديث منظوماتهم التربوية لكي تتماشى مع معطيات التغيير العالمي السريع الحاصل و العولمة التي يشهدها العالم في كل المجالات و بالأخص في ميدان التربية و التعليم ، و ضرورة التوجه نحو التعليم عن بعد الذي أساسه التكنولوجيات الحديثة و وسائل الاتصال الرقمية من خلال أجهزة كمبيوتر و هواتف ذكية بالإضافة إلى توعية الأسر على مواكبة التغيرات التي طرأت على المجتمع و كذا التطورات المحدثة التي طرأت على دول العالم المتقدم و أن غالبيتها تمتاز بمنظومة تعليمية فعالة استطاعت أن تندمج بسهولة مع هذه التغيرات بناء على تخصيص حكوماتها لميزانيات معتبرة تواكب كل التغييرات الحاصلة في ميدان العلم و كذا تحفيز التلاميذ و الطلبة الجامعيين لمتابعة الدروس عن بعد بالإضافة إلى التدفق العالي للانترنت و توسيع الخدمات فيها و كذا نوعية المادة البيداغوجية التي تحتويها .

أما بالنسبة لدول العالم المتخلف فالتيار الذي سلكته عملية التعليم عن بعد قد كرست الصراع الطبقي و أصبح التعليم عن بعد حكرا على أبناء الطبقة الغنية و الوسطى و منعدما عند أبناء الطبقة الفقيرة .

"حيث أن التقديرات تشير إلى تغطية متفاوتة : فالتعلم عن بعد يغطي في البلدان المرتفعة الدخل ما بين 80 و 85 في المائة ، في حين تنخفض هذه النسبة في البلدان المنخفضة الدخل إلى أقل من 50 في المائة ، ويمكن أن يعزى هذا القصور بشكل كبير إلى الفجوة الرقمية، حيث يكون حصول المحرومين على الخدمات المنزلية الأساسية، مثل الكهرباء، محدودا ويعانون من نقص في البنية التحتية التكنولوجية ؛ وانخفاض مستوى الإلمام بالتكنولوجيا الرقمية بين الطالب وأولياء الأمور والمعلمين"(التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعدها ،ص11)

"وأكثر طلاب العلم ضعفا هم أيضا من بين أولئك الذين لديهم مهارات رقمية ضعيفة ومن أقلهم قدرة على الوصول إلى ما يلزم من معدات و موصولية من أجل الاستفادة من حلول التعلم عن بعد التي يتم تنفيذها أثناء إغلاق المدارس " (التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعدها ،2020،ص.07).

" إن الطريق نحو التعليم عن بعد ليس مفروشا بالورود، أو ميسرا لتحقيق آمال وطموحات كافة الدول خاصة الفقيرة تقنياً واقتصادياً، التي ضاعف الوباء من آلامها في مجال التعليم ، فقد جاء في تقرير لليونيسيف صدر في ديسمبر 2020م، أن نحو ثلثي أطفال العالم من الفئة العمرية التي تتراوح بين 3 و7 سنوات ما زالوا محرومين من خدمة الربط بالإنترنت في المنزل، وأن نحو 58% ممن هم في سن الدراسة وينتمون إلى أُسر غنية، أو ميسورة الحال، لديهم الإمكانية للوصول إلى الإنترنت من المنزل، مقارنة بـ 16% في الأُسر الفقيرة.

وهذا التفاوت لا يسري فقط على الأسر، وإنما أيضا على البلدان التي تتباين فيها مستويات الدخل بشكل كبير. إذ يتوافر الربط بالإنترنت المنزلي لأقل من 1 من بين كل 20 طفلاً في سِن الدراسة في البلدان منخفضة الدَخل، مقارنة بـ 9 من كل 10 أطفال في

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

البلدان المرتفعة الدخل. كما أشار إلى ذلك أيضا تقرير صادر عن اليونسكو، مضيفا أن "معظم أطفال المدارس الذين حرموا من مواصلة تعليمهم عن بعد كانوا من جنوب آسيا وإفريقيا جنوب الصحراء، إذ لا يملك 9 من كل 10 منهم ربطا موثوقا بالإنترنت. ويقول هولين جاو الأمين العام للاتحاد الدولي للاتصالات إن ربط سكان المناطق الريفية بالإنترنت يظل تحديا كبيرا، إذ ما زالت أجزاء كبيرة من هذه المناطق غير مغطاة بشبكات الاتصال الخلوي ذات النطاق العريض، والذين نجحوا في الحصول على تعليم عن بعد أثناء ذروة إغلاق المدارس حول العالم، لم يتجاوزوا 35% من طلاب مدارس التعليم الأساسي.

وليس التفاوت الكبير في توفير الإنترنت، هو التحدي الأوحد، إذ يضاف إليه أن نسبة كبيرة من المتعلِمين خاصة في البلدان النامية، ما زالوا بحاجة إلى تعليم مهارات أساسية تتعلق بالرقمنة، والتعامل مع أدوات التعليم عن بعد لتحقيق الاستفادة المرجوة منه. كما أن كثيرا منهم ينظرون بريبة إلى جدوى هذا التعليم ويعدون التعليم وجها لوجه هو التعليم الأفضل لهم، و يشاركهم في ذلك أولياء أمورهم ،كما أن طائفة كبيرة من المعلمين حول العالم لم يكونوا جاهزين لخوض تجربة التعليم عن بعد، وقد جاءت الجائحة لتزيد من ارتباكهم، لقلة خبرتهم في التعامل مع التقنيات التي تسمح بإدارة عملية التعليم عن بعد أو صناعة محتوى تعليمي ملائم ، .وتبين في كثير من الحالات أن الضغط المتزامن على شبكات الإنترنت، من عدد كبير جداً من المعلمين والمتعلمين وأولياء الأمور في وقت واحد، قد يحدث إشكاليات تتعلق بإمكانات الوصول إلى الفصول والصفوف الافتراضية، في ما يسميه طلاب بعض الدول، التي ما زال لديها قصور في شبكاتها، وبنيتها التحتية الرقمية، بـ "ظاهرة سقوط السيستم."(البغدادي فاطمة ، مارس - افريل 2021).

كما نرى أن تلاميذ و طلبة أبناء الطبقة البرجوازية المتواجدين في العالم الثالث يكون تعليمهم إما خارج أوطانهم بمنح خاصة على عاتق الدولة ،إضافة إلى توفر خدمات راقية تكون في مستوى تطلعاتهم عند الولوج إلى عملية التعليم عن بعد كالتدفق العالي للانترنت، كما يكون هنالك توفر دائم للتغطية الشبكية لمختلف شبكات الهاتف النقال هذا راجع لكون الطبقات البرجوازية تقيم في هذه المناطق بينما المناطق الداخلية و التي تنعدم فيها التنمية في دول العالم الثالث لا تحتوي على ضروريات الحياة ، من هنا نجد أن هنالك تمييز طبقي بين المناطق داخل دول العالم الثالث و الذي يتجسد في تمييز طبقي بين أفراد المجتمع الواحد مما يولد أزمة داخله ، و بدوره ينعكس على عملية التعليم عن بعد الذي يؤثر على محور العملية التربوية و هو التلميذ و الطالب، و أن التعليم عن بعد لم يعد متوفرا للجميع و بشكل عادل و متساوي، ناهيك عن المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة حيث لم تقدم أي برامج تعليمية لمتابعة التعليم عن بعد .

هذا يعني أن أزمة التعليم عن بعد قد زادت من اللامساواة المدرسية كرست و بالتالي يمكننا القول بأن إعادة الإنتاج التي طرحها بيير بورديو قد تجسدت على الواقع من خلال الأزمة التي حلت بالمجتمع و قضية التعليم عن بعد .

2.5 مقاربة إيفان إليتش:

التعليم عن بعد و مجتمع بلا مدارس هي قضية أثارها العالم النمساوي إيليتش "و هي التي تكرس سياسة التخلف و تسهم في توريث الفقر و البؤس الاجتماعي ، لذا نادى إيفان إيليتش إلى إلغاء هذه المدرسة الطبقية غير الديمقراطية " (حمداوي ،2018.ص.120.119)

" تهدف نظرية موت المدرسة إلى التخلص من المدرسة الرأسمالية التي تعمل على تعميق الفوارق الاجتماعية و اللغوية و الطبقية و الثقافية مما تسبب في حدوث أزمة على تركيبة النشء في المجتمع، و يشكك إيليتش بسلامة التعليم الإلزامي الشامل المطلق اليوم في أكثر أنحاء العالم ، كما أنه يؤكد على الترابط بين تطور التربية من جهة و المتطلبات الاقتصادية التي تدعوا إلى الانضباط و الالتزام بالتراتبية الاجتماعية من جهة أخرى ،كما يعتقد أن مدارس اليوم تؤدي أربعة واجبات أساسية هي : تقديم الرعاية التأديبية ، توزيع الناس وفق أدوار مهنية محددة تعليم القيم المهني ، اكتساب المهارات و المعارف المقبولة اجتماعيا " (حمداوي،ص.120).

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما يقول (الدكتور السالمي) في محاضرة مرئية أن هذا التوجه ينتمي إلى تيار الكليين حيث " يدعو إلى الرفض المطلق لأي سلطة خارجية على المتعلم و رفض المدرسة و الدعوة إلى موتها و رفض المرتكزات و الأسس و التوجهات الايدولوجية التي تقوم عليها المدرسة الحديثة لأنها تسبب في أزمات داخل كيان المؤسسة التربوية و التي هي جزء من المجتمع بحد ذاته ، و أنه من أهم المرتكزات نجد التعليم الإجباري الذي يرى فيه منظرو اللاسلطوية أنه اعتداء على حرية التلميذ من خلال إجبار المتعلم على البقاء في مكانه لمدة طويلة من الزمن و تسلط المعلم عليه بوعي أو بدونه و أن عملية التعليم بالنسبة لهم مستمرة لا يحدها لا زمان و لا مكان و إنما فضاء الحياة و عمر الإنسان مفتوح على عملية التعليم و التعلم المتبادل" .

" حيث التعليم داخل أسوار المدرسة يبرمج عقول المتعلمين على قبول إشكالية التمدرس و يقعون في الخلط بين المدرسة و التعلم و بين الخدمة و القيمة ، و يقترح إيفان إيليتش تحصيل المعرفة خارج أسوار المدرسة ويستدل منظرو هذا الاتجاه بعدة شواهد منها : عندما ظهرت الحاجة إلى تعليم اللغة الاسبانية في نيويورك، قام ايفان ايليتش بتكوين و تأهيل فرق عديدة عن طريق من يتقنون هذه اللغة و تكون لغتهم الأم و في أقل من ستة أشهر نجحت مهمة تعليم العمال اللغة الاسبانية ، حيث لم يأخذوا هذه اللغة من مراكز متخصصة بل من أشخاص عاديين يتكلمون هذه اللغة أبا عن جد ، إيفان إليتش يذهب مباشرة إلى الخلاصة أن هنالك أشياء كثيرة نتعلمها خارج المدرسة و بسهولة و بدون تكلفة و لا قيود، حيث أن الحياة كلها مدرسة و لا يجب أن تكون محاطة بأسوار و تحد من حرية التلميذ لأن عمر الإنسان مفتوح على عملية التعلم " (محاضرة للدكتور السالمي).

" التلميذ الذي يجلس في القسم أمام الأستاذ يعتبر محتاجا إلى الاستقبال و التلقين ، فعملية التلقين أحادية الاتجاه من الأستاذ إلى التلميذ لا تفيد بأي شيء ، بينما الاتجاه الذي يمضي فيه إليتش هو إمكانية التعليم المتبادل و التعليم بين النظراء داخل المجموعة المنسجمة الحرة الغير مقيدة بنظام المدرسة الجامد التقليدي، تلك المجموعة يمكن أن تتبادل الأفكار و الآراء بسلاسة و مردودية أعلى مقارنة مع التعليم التقليدي الذي يوجب بأن الأستاذ يعلم كل شيء"(محاضرة للدكتور السالمي).

إن ايفان ايليتش يركز على أن التعليم الإجباري داخل أسوار المدرسة و المدرسة في حد ذاتها هي من أسباب أزمات المجتمع لذلك نادى بإزالتها و ترك عملية التعليم تكون مفتوحة و لا يتم تقييدها ببرامج

" كما نجد أن باولو فيريري نجح في تعليم أهالي القرى القراءة و الكتابة خلال 30 ساعة فقط كان يجمع الكلمات و الموضوعات أثناء النقاشات التي تدور بين القرويين و يوظفها في منهج لتعليم الناس مبتعدا عن موضوعات معدة سابقا، و كان يرفض التعليم الذي يقوم على نقل المعلومات إلى أدمغة المتعلمين، يقول إيليتش أن التلميذ الذي يجلس في مقعده لعدة سنوات و هذا من أجل تعلم لغة معينة لا يقوى على تكوين جملة مفيدة و لتجاوز هذا القصور يقترح بدائل أخرى للتعليم غير المدرسة منها التعليم الشبكي، التعليم المنزلي المعسكرات الكشفية، التربية في الطبيعة ، لذلك يدعو إلى التخلص من المدرسة و يتحجج بأنها تعلم نوعا من الخلط بين كيفية الحصول على المعرفة و بين المادة التعليمية، فلا يتم التفريق بين التعلم الذي هو فن العيش و التعليم الذي يعني تحصيل معرفة محددة " (محاضرة للدكتور السالمي).

" و هناك حجة دامغة للتخلص من المدرسة بالنسبة لإيليتش و هي أن أغلب خريجي المدارس و أصحاب الشهادات لا يجدون عملا و هذا ما يشكل أزمة داخل المجتمع و هي البطالة، و ذكر بأنه حتى و إن تم العثور على عمل عليهم الخضوع إلى دورات تكوينية تؤهلهم لممارسة هذه الوظيفة، و هو ما يمثل فشل المدرسة في تكوين و تخريج الموظف الجاهز و سببت بأزمة داخل عمق المجتمع المدرسة تعلم المتعلم ما لا يحتاجه و هذا دليل على أنها تسعى إلى تحقيق مصالح الطبقة المهيمنة ايدولوجيا داخل المجتمع "(محاضرة للدكتور السالمي).

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

"إن عددا من الافتراضات التي طرحها إيليتش في السبعينيات من القرن الماضي عادت إلى الظهور مرة أخرى مع بروز تقنيات المعلومات و الاتصالات الحديثة و وجدت بعض هذه الآراء عن شيوع المعرفة الإنسانية سندا لها في عدد من النظريات الحديثة التي ترى أن الحواسيب و الانترنت سيحدثان ثورة تخفف جوانب اللامساواة و التفاوت في التربية والتعليم في حياتنا المعاصرة"(حمداوي ،2018.ص.121).

نحن الآن نعيش في مجتمع تكاد تغيب فيه المدرسة و الجامعة بحيث يتم إرسال الدروس و يكون التواصل عن بعد يعني أننا نعيش واقع مجتمع بلا مدرسة في ظل هذا الوباء لكن لم تلغيها كاملة و هي تقوم بالتعليم عن بعد أي انتقلت مهنة التعليم الحضوري إلى شبكة الإنترنت أو عبر الهاتف وتطبيقات الفيديو ، " حيث وكان المعلمون حول العالم غير جاهزين إلى حد بعيد لدعم استمرارية التعلم والتكيف مع منهجيات التدريس الجديدة. وفي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، لم يتلق سوى 64 في المائة من معلمي المرحلة الابتدائية و50 في المائة من معلمي المرحلة الثانوية الحد الأدنى من التدريب، الذي غالبا ما لا يشمل المهارات الرقمية من التدريب، الذي غالبا الأساسية"(التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعدها ،2020،ص.13)

من خلال ما نراه الآن هنالك فئات من الطلبة و التلاميذ يعيشون في مجتمعات فقيرة بحيث لا يملكون أجهزة الكترونية كالهاتف الذكي أو جهاز كمبيوتر و هذا من أجل متابعة الدروس عن بعد ، و آخرون لديهم مشكل في تغطية شبكة الهاتف أو انعدام الانترنت أو نقص في تدفقها ، وآخرون لم يتعودوا على هذه التقنية .

إن ما ذهب إليه إيليتش يلتقي في جانب مهم مع مبادئ و أهداف التعليم عن بعد التي تتلخص في دمقرطة المدرسة و التعليم و تعميم الاستفادة منه و توفير فرص تعليمية لمن لا تسمح له الحياة بالالتحاق بالنظام التعليمي التقليدي أو يجد صعوبة في التأقلم مع الدروس الحضورية كما يتم توفير مصادر تعليمية متعددة على الشبكة العنكبوتية و كل هذا يقوم على التعليم المنزلي و التعليم الشبكي و هي الأساليب التي دعت إليها المدرسة اللاسلطوية الأناركية .

6. الصعوبات التي تواجهها المؤسسات التربوية و التعليمية لتطبيق التعليم عن بعد :

"منذ بداية الجائحة، كلف المعلمون على الفور بتطبيق طرائق التعلم عن بعد، و غالبا من دون توجيهات أو تدريبات أو موارد كافية. كان هذا هو الحال في كل مستويات التعليم. وفي العديد من السياقات، انتقل تقديم التطوير المهني للمعلمين إلى شبكة الإنترنت أو عبر الهاتف وتطبيقات الفيديو، ولكن المعلمين المهمشين ربما فاتتهم فرصة تلقي هذا الدعم .وأصبحت تطبيقات اجتماع الصفوف والتراسل عبر الإنترنت أدوات مفيدة وطرقا جديدة للتواصل مع الطالب والمجتمع التعليمي. و كان المعلمون حول العالم غير جاهزين إلى حد بعيد لدعم استمرارية التعلم والتكيف مع منهجيات التدريس الجديدة. وفي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، لم يتلق سوى 64 في المائة من معلمي المرحلة الابتدائية و50 في المائة من معلمي المرحلة الثانوية الحد الأدنى من التدريب، الذي غالبا ما لا يشمل المهارات الرقمية الأساسية. وحتى في السياقات حيث تتوفر بنية تحتية و موصولية كافيتين، يفتقر العديد من المربين إلى أبسط مهارات تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات ، مما يعني أنهم سيواجهون صعوبات في تطورهم المهني المستمر، ناهيك عن تيسير التعلم الجيد عن بعد وقد أبرزت أزمة كوفيد - 19 أن تثقيف المعلمين، الأولي وأثناء الخدمة على السواء، بحاجة إلى إصلاح لتدريب المعلمين بشكل أفضل على استخدام أساليب جديدة لتقديم التعليم. "(التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعدها،2020،ص.13).

"تختلف فائدة التكنولوجيا بحسب كيفية استخدامها. سأل البرنامج الدولي لتقييم الطلبة (PISA)الذي عقد عام 2018 مديري المدارس عن الجوانب المختلفة لقدرة مدارسهم على تعزيز التدريس والتعلم باستخدام الأجهزة الرقمية. في متوسط دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، يلتحق 65 ٪ من الأطفال في سن 15 عاما بالمدارس التي يرى مديروها أن معلميهم يمتلكون المهارات التقنية والتربوية اللازمة لدمج استخدام الأجهزة الرقمية في التدريس. وهذا يسلط الضوء على الاحتياجات التدريبية الهائلة التي تنتظر النظم

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التعليمية للاستعداد للتكنولوجيا التعليمية. ومرة أخرى، يختلف هذا الأمر بشكل كبير بين المدارس ذات المزايا والمدارس المحرومة اجتماعيا و اقتصاديا."(رميرز و شلايشر ،2020)

نجد عدة صعوبات للتعليم عن بعد ، وقد تكون خاصة بالمعلمين الذي يشرفون على هذه العملية و التلاميذ و قد تكون صعوبات تقنية خارجة عن نطاق المعلم و التلميذ و بالتالي نجد الصعوبات التي تواجه عملية التعليم عن بعد تشمل المعلم في حد ذاته و المتلقي الذي هو التلميذ و كذا أمور تقنية و هي كالتالي :

1.6 صعوبات التعليم عن بعد للمعلمين:

"هناك بعض المعوقات للتعليم عن بعد والتي تواجه المعلمين مثل عدم السيطرة التامة على الصف الدراسي بالطريقة المعتادة، والتي يصعب معها الإلمام التام للمدرس بطلابه ، وكل ما يخصهم من جوانب نفسية وتعليمية و كذا عدم الإلمام التام بطريقة التعامل مع الأساليب التكنولوجية الحديثة، سواء الأجهزة المستخدمة ، أو التقنية ،أو تطويع الأسلوب ليتناسب مع الأسلوب الجديد. كما هنالك غياب الوعي بدور التكنولوجيا و نقص المهارات والخبرات اللازمة للتعليم عن بعد مع عدم توفر الأساليب المناسبة لتقديم المناهج المعتادة بطريقة جيدة". (عصام،2021).

2.6 صعوبات التعليم عن بعد للدارسين:

"عدم الشعور التام بالجدية والالتزام الذي يقدمهم التعليم التقليدي. و الافتقار إلى التواصل المعتاد بين الطالب والمتعلم، كما أن قلة المهارات والكوادر قد تجعل طريقة التعليم أصعب على المتعلم، سهولة التأثر بالمشتتات الجانبية و صعوبة توفر بيئة تعليمية مناسبة و من المشاكل التي تواجه الطلاب في التعليم عن بعد حيث أن التعليم عن بعد لا يوفر التحفيز ، و التشجيع ، وإدارة الوقت كما أن تكلفتة المادية مرتفعة على المتعلم، و كذا نجد صعوبة الحصول على الشهادة والتأكد من اعتماديتها، وعدم ثقة المجتمعات بجودتها."(نفس المرجع السابق)

كذلك نجد أن " الكثير يعتمد على التعلم من الأقران حيث يستخدم الطلاب المناقشة والمجموعات للعمل من خلال المواد، فتعلم الآخرين وشرح المفاهيم والإجابة على الأسئلة والدفاع عن المواقف كلها ممتازة في تعلم والتفكير النقدي. اجتماعياً قد يشعر الطلاب أيضاً بالعزلة ويفقد التفاعل الذي يستمتع به في بيئة الفصل الدراسي، في حين أن هذه مشكلة شائعة في التعلم عن بعد، يمكنك مواجهة هذه المشكلات من خلال اختيار دورة تعلم عن بعد التي توفر فرصاً للمناقشة والتفاعل من خلال الندوات عبر الإنترنت ومواقع wiki ولوحات المناقشة والمدونات، وخلق فرصاً للتفاعل خارج الفصل الدراسي مثل النوادي الرياضية وفصول الرقص والمعسكرات الصيفية وما إلى ذلك".

3.6 صعوبات التعليم عن بعد التقنية :

"سرية الاتصال بين طرفي التعليم هي أحد أهم معوقات التعليم عن بعد، كذلك نرى مشاكل الاتصال والشبكات وتأثيرها على التعليم عن بعد كضعف الانترنت في دول العالم الثالث، تكلفة الأجهزة، والتقنية وغيرها من وسائل التعليم عن بعد مع عدم وجود مناهج تتناسب مع طريقة التعليم عن بعد، عدم وجود سبيل لمنع الغش." (نفس المرجع السابق)

كما نجد أن أبرز صعوبات التعليم عن بعد التقنية التي تواجه الكثير من المتعلمين على مستوى دول العالم الثالث هو النقص في تدفق الانترنت في منازلهم، ومع تثبيت تقنية التعليم عن بعد في مختلف أنحاء العالم أصبح الأمر مقلقا للعديد من المتعلمين، فمنهم من لا

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

يستطيع الالتحاق بهذه الدروس ومنهم من يعاني من صعوبة الاتصال و الانقطاع المستمر، مما يؤدي إلى فقدان معلومات مهمة نتيجة لضعف و تقطع الاتصال.

7. خاتمة:

من خلال ما سبق فأطروحتي إعادة الإنتاج و مجتمع بدون مدارس في ظل أزمة كوفيد 19 و مسألة التعليم عن بعد و مفهومه و أهدافه و بعد التحول الكبير في الأساليب و المناهج البيداغوجية بفعل الثورة التكنولوجية الحديثة في وسائل الاتصال قد كرست نوعا ما الصراع الطبقي في أحد جوانب العملية التعليمية من خلال عملية التعليم عن بعد و تطبيقا لإحترازات التباعد الاجتماعي و الحجر الصحي .

كما نستخلص أنه و بعد التحول الكبير في الأساليب و المناهج البيداغوجية بفعل الثورة التكنولوجية الحديثة في وسائل الاتصال قد كرست نوعا ما الصراع الطبقي في أحد جوانب العملية التعليمية من خلال عملية التعليم عن بعد و تطبيقا لإحترازات التباعد الاجتماعي و الحجر الصحي مما شكل أزمة في المجتمع من ناحية المساواة بين المتعلمين عن طريق التعلم عن بعد .

8. قائمة المراجع:

1 ـ بن سيف الهمامي،حمد،إبراهيم،حجازي.(2020).التعليم عن بعد مفهومه أدواته و استراتيجياته.مركز الملك سلمان للإغاثة و الأعمال الإنسانية.

2 ـ حمداوي،جميل.2018.سوسيولوجيا التربية(ط 1).منشورات حمداوي الثقافية

3 ـ حسين ملكاوي،أسماء،حسين رشيق وآخرون،أزمة كورونا و انعكاساتها على علم الاجتماع والعلوم السياسية و العلاقات الدولية،مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية و الاجتماعية،قطر

4 ـ نصر الله سها(2021).تحديات و مخاوف حول التنشئة الاجتماعية بين التعليم الحضوري و التعليم عن بعد،منهجيات،العدد03،ص52-53.
https://www.manhajiyat.com/sites/default/files/2021-04/winter202104.pdf

5 ـ الأمم المتحدة،موجز سياساتي.التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19 وما بعدها، آب/أغسطس 2020.متاح على العنوان الشبكي
https://www.un.org/sites/un2.un.org/files/policy_brief_-_education_during_covid-19_and_beyond_arabic.pdf

6 ـ يونيسيف، (نوفمبر 2020). تفادي ضياع جيل كورونا خطة النقاط الست لاستجابة والتعافي ووضع رؤية جديدة لعالم ما بعد الجائحة لكل طفل اليوم العالمي للطفل 2020 - إحاطة عن البيانات ودعوة للمناصرة. متاح على الموقع https://www.unicef.org/media/87801/file/%D8%AA%D9_%81%D8%A7%D8%AF%D9_%8A%20%D8%B6%D9%8A%D8%A7%D8%B9%20%D8%AC%D9%8A%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7%202020.pdf

7 ـ زياني،محمد.(09 يونيو 2021). التعليم عن بعد كآلية لتأمين زمن التعلم في ظل الجائحة.مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث.
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%B9%D9%86-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%83%D8%A2%D9%84%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%B2%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D8%B8%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D8%A6%D8%AD%D8%A9-7520

8 ـ مرتبط،المصطفى.(07 سبتمبر 2020).هل يفرض كوفيد-19 منظومة تربوية عالمية؟.مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث.
https://www.mominoun.com/articles/%D9%87%D9%84-%D9%8A%D9%81%D8%B1%D8%B6-%D9%83%D9%88%D9%81%D9%8A%D8%AF-19-%D9%85%D9%86%D8%B8%D9%88%D9%85%D8%A9-%D8%AA%D8%B1%D8%A8%D9%88%D9%8A%D8%A9-%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-7156#

9 ـ ساندة عفونة (2021).التعليم في ظل الأزمات،منهجيات،العدد 04 ،ص 22 - 23 .
https://www.manhajiyat.com/sites/default/files/2021-04/spring2021_1.pdf

2021،يوليو 31). التعليم عن بُعد الفرص، والتحديات، وآفاق المستقبل.العربية . 10 ـ البغدادي، فاطمة.(
https://www.alarabiya.net/qafilah/2021/07/31/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%B9%D9%86-%D8%A8%D9%8F%D8%B9%D8%AF-%D9%81%D8%B1%D8%B5-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-D9%88 %D8%A2 %D9%81%D8%A7%D9%82-%D9%84%D9%84%D9%85% D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

11 ـ عصام، حنان.(2021، 07 مارس). ما هي معوقات التعليم عن بعد. تم استرجاعها بتاريخ:05 فيفري، 2022 من الموقع الالكتروني المرسال.

12 ـ العياشي، زيتوني.(2020/2019). محاضرات في علم اجتماع المؤسسات 02.جامعة محمد بوضياف .

13 ـ الصديق بوشعالة، عمر حسين.(22 أفريل 2020). التعليم عن بعد بين المفهوم و التأصيل. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية الاقتصادية و السياسية.

https://democraticac.de/?p=65988#:~:text=%D9%8A%D9%82%D8%B5%D8%AF%20%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%85%20%D8%B9%D9%86%20%D8%A8%D8%B9%D8%AF%20%D8%A3%D9%88,%D9%85%D9%86%20%D8%A3%D8%AC%D9%84%20%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%8A%D8%A7%D9%85%20%D8%A8%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A9%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85

14 ـ قروق، حسن.(11 يوليو 2021). مفهوم إعادة الإنتاج عند بيير بورديو. بوابة علم الاجتماع. https://www.b-sociology.com/2021/01/blog-post_30.html

18. الخطيب، معن.(14 أفريل 2020). تحديات التعليم الالكتروني في ظل أزمة كورونا و ما بعدها. https://www.aljazeera.net/opinions/2020/4/15/%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%B1%D9%88%D9%86%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%B8%D9%84-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9

15 ـ البغدادي، فاطمة.(31 يوليو 2021). التعليم عن بعد فرص و تحديات و آفاق للمستقبل. https://www.alarabiya.net/qafilah/2021/07/31/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%B9%D9%86-%D8%A8%D9%8F%D8%B9%D8%AF-%D9%81%D8%B1%D8%B5-%D9%88%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A2%D9%81%D8%A7%D9%82-%D9%84%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D9%82%D8%A8%D9%84

16 ـ تقرير البنك الدولي،(22 جانفي 2021). مطلوب تحرك فعال و سريع لكبح تأثير فيروس كورونا على التعليم في جميع أنحاء العالم. متاح على الموقع https://www.albankaldawli.org/ar/news/immersive-story/2021/01/22/urgent-effective-action-required-to-quell-the-impact-of-covid-19-on-education-worldwide

17 ـ محاضرة عن طريق تقنية zoom ، قراءة في كتاب " مجتمع بلا مدارس " للعالم التربوي إيفان إيليتش ، المحاضرة الثانية الأستاذ السالمي مادة علم الاجتماع التربية إيفاد إليتش مجتمع بلا مدرسة

(https://www.youtube.com/watch?v=SInWUikCW0I) ، تاريخ النشر 2020/05/21

18 ـ محاضرة عن طريق تقنية zoom ،المحاضرة الخامسة الدكتور السالمي علم اجتماع التربية إسهامات بيير بورديو كتاب إعادة الإنتاج (https://www.youtube.com/watch?v=SDPyX1N3X94) ، تاريخ النشر 2020/05/27

19 ـ محاضرة فيديو للدكتور دريس، التعليم عن بعد مقاربة سوسيوتربوية من منظور إيفان إيليتش،(https://www.youtube.com/watch?v=WxlW2vPRzSA)، تاريخ النشر 2020/04/08

20 ـ منظمة التعاون و التمنية في الميدان الاقتصادي، إطار عمل لتوجيه استجابة التعليم تجاه جائحة فيروس كورونا المستجد. تم الاسترجاع من موقع https://globaled.gse.harvard.edu/files/geii/files/report_oecd_2020_arabic.pdf

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)